

المرجعية الانسانية اطروحة بين الاصاله والتعتيم

تتابع احداث خلال الاسبوعين الماضيين حول بيانات المفكر والمرجع الديني السيد كمال الحيدري حيث اعلن عبر بيان بخط يديه عن اغلاق الممثلات والمكاتب لمرجعيتيه موعداً ببيان الحاقى يشرح فيه الخطوة الجريئة الغير مسبوقه بطرح المرجعية الانسانية الايمانية بحيث يتصدى المرجع لمفهوم المعرفة لكافة المسلمين دون تمييز لدوائر الايمان مستنداً على المشتركات بين المسلمين والوعي والادراك للتعاليم الدينيه من مصدرها الاساس وهو القرآن الكريم وعلي ضوء المدارك العلمية النوعية لسماحته . من الطبيعى ان تخرج اصوات تتقاطع وهذه الدعوة بل وتحذر منها تعبيراً عن عدم الثقة بهذا المنهج كونه مستحدث لم يسبق اليه احد من قبل من جهة ولا يصب في تطور المنهج العقائدي لكل طائفة اسلامية بل سيقف موقف الند منها جميعاً .

ان مقدمات هذه الاطروحة قد تم اشباعها خلال عشر سنوات مضت بنقد المدرسة الروائية والموروث الروائي للطائفة وكأنها متهمة بباقي الطوائف بالتفريط وعدم الدقة مما يفتح دوراً تكليفاً للعلماء في عملية الاحتواء لمصادر المعرفة والخروج بفكر ومعرفة لا يستسلم للسرد التاريخي والتراكمي في المدرسة الواحد ويؤسس لمرحلة المرجع الشمولي الذي يستقي الحقيقية دون الالتزام بمعالم مدرسته .

لا شك أن مبدأ الرسالة هو العالمية والانفتاح على جميع المسلمين واثراء الحضارة الاسلامية دون اي خصوصية وما الموروث الا اداة فقط لتحقيق هذه الغاية لذا من المسلمات ان تكون ثمرات العلم والمعرفة والفكر مفتوحة لكل متقصد كما أن قراءة الساحة متغيرة وتستلزم تكيف حقيقي مع التحديات وما نلحظة حالياً اتساع واضح لنبرة الشك والتشكيك وانحسار في آليات الدفاع والتبرير حتى بات كثير من العلماء من يلجأ لسياسة الاخراس والتهرب دون المواجهه ما يعزز فرص تقدم تيارات كالحداثيين واللادينيين على المشهد الفكري الاسلامي تمهيداً لمرحلة انقلاب عقائدي وهذا ما يفرض حالة اعادة التوضع الفكري بما يناسب هذا التحدي .

ان ما ينتهجه بعض المفكرين لعملية الهجوم الاهوج لمبادرات السيد الحيدري هو واقعا انتحار يحول دون وصولهم لمرحلة الانتصار فاتهم السيد بالماسونية وتحريف مقاصده دون اي مبرر نقدي يستند لحجة عقلية ما هو الا انهزام على مستوى المبدأ ولعل طرح المراجعة في كيان المرجعية لتصبح أكثر مواكبة مع متطلبات العصر أولى من فتح افق الجدل الذي لا يفضي لنتائج ملموسة سوى نبرة العصبية .

مما يشار اليه ان مبادرات تصحيح المرجعية ليست بوليدة الساعه فقد سبق من المراجع ذاتهم من قدم اطروحات جوبهت بالرفض وعدم الاستجابة آخرها مباداة الشهيد باقر الصدر *المرجعية المؤسسة* والتي تستند على أكثر من مرجع في تصدير الاحكام ومواكبة قضايا العصر ولا شك أن مثل هذه المبادرات تحفظ

للمسار العلمي لمدرسة آل البيت ع انتعاشه وتموضعه عند كل مرحلة زمنية بما يتوافق وحالة الاتزان .
السيد الحيدري ضرب باطروحته كل المخاوف والعقد المترسبه في ذهنية الادارة العلمية عرض الحائط خاصة
بعد مرحلة قاسية من الكبت والحصار العلمي استهلكت القيم بطبقة العلماء والمجتمع حيث شياع ابتذال
اهل المعرفة واستغلال الحمقى للنيل من قامات الرأي وهذا ما يؤلم واقعاً ويحول دون مرحلة توافق بين
الطرح وتعدد الرؤى.

هذه الاطروحة تحتاج للبحث وايجاد صيغة حوار لائق بين الممكن والمستعصي واعادة حسابات المسؤولية
العلمية دون اي تفريط بالمكتسبات فنحن في دائرة زمن تفرض حسن المواكبة كضرورة سيما في عصر الهجوم
الاهوج على مدرسة آل البيت والعبث بمقاصدها .